

إلى الجيل الصاعد. للمؤلف أحمد بن يوسف السيد. 2019. بريطانيا: شركة تكوين للبحوث الكائنة.

ص 129. ISBN 978-603-019-9778

للمؤلف أحمد بن يوسف السيد. هو داعية إسلامي، حاصل على شهادة البكالوريوس بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الشريعة. قبل سن الخامسة عشر أشرف والده بداية بتحفيظه القرآن ثم خصص له مُدرس هو ومجموعة من الطلبة من أصدقائه في الثالثة ابتدائي كان سنه حوالي تسع سنوات واتم حفظ القرآن بعدها بعام أي عشر سنوات في عمره وحفظ في هذا الوقت بعض المتون العلمية مثل الأربعين النووية وبدأ قراءة مختصر صحيح البخاري للزيدي ونظم الأجرومية لعبيد ربه الشنقيطي.

بعد سن الخامسة عشر واصل الدراسة في المدرسة القرآنية التوحيد والفقهِ والحديث وغيرها وكان حريصاً على كتابة الفوائد العلمية التي كانت من منهج المدرسة، وفي صف الثاني ثانوي بدأ بحفظ السنة بطريقة موسعة قليلاً مع دورات الشيخ يحيى اليحيى حتى الصف الثاني للجامعة كلية الشريعة في جامعة الإمام ابتداءً ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

كانت مرحلة الجامعة مرحلة تكميلية للعلوم التي درسها خارج الجامعة، في الصف الثاني في الجامعة طُلب منه أن يقدم شرحاً للمنظومة البيقونية في الحديث فشرحها وكان يقدم الشرح بما يحفظ، كانت المرحلة الجامعية قراءة وتركيز على الجانب الشرعي وبالأخص علم الحديث.

أما سبب اختار هذا الكتاب نظراً لما له من قيمة علمية كبيرة حيث تحتوي على كنز من المعلومات التي تتعلق بجيل يعتبر الأهم في المجتمع، جيل سوف يحمل على عاتقه مستقبل الأمم فهذا الكتاب يعطي حياة ونفس جديد للشباب الباحثين عن الهوية الشخصية حتى يكون إنسان ذو مكانة رفيعة في المجتمع يتميز بعقلية مميزة تربطه علاقة وطيدة مع الله والشريعة ومن ثم المجتمع.

تم تأليف هذا الكتاب وإصداره في عام 2019م والكتاب الذي أقرأه الآن هو من الإصدار الثاني. وقام بنشر هذا الكتاب شركة تكوين للبحوث الكائنة في بريطانيا، وتحتوي على 129 صفحة. فقد ألف الكاتب هذا الكتاب بسبب رغبته الشديدة في تزويد الجيل الصاعد الحديث ومحاولة انقاذهم من الضياع. جاء تأليف هذا الكتاب عندما حصل الكاتب على رسالة من أحد الشباب من الجيل الصاعد يذكر فيها عن معاناته حتى إلى درجة أنه أصبح لا يعرف من هو ولماذا هو هنا وقد غرق في بحر الضياع ويعيش في جو مكتئب. فقد رأى الكاتب على أن هذه الحالة في غاية الجدية ولا بد منه من المساهمة في حل مثل هذه المشكلات والتي من المحتمل أن المعاناة ليست فقط من المرسل وإنما هناك الكثير من الجيل الصاعد يعانون نفس المشكلة وهناك جاء تأليف هذا الكتاب من الكاتب أحمد السيد.

قسّم الكاتب هذا الكتاب الأجيال إلى ثلاثة أقسام ، جيل من مواليد عام 1997م لفوق سماه الجيل الصاعد وجيل من مواليد عام 1990م إلى عام 1997م هم من الجيل السابق أما ممن ولد في الثمانينات فهم من الجيل العائر على حسب الكاتب وشرح معنى العائر أي الحائر التائه.

بيّن الكاتب أن هذا الكتاب جاء لكي يعالج مشاكل تتعلق بالجيل الصاعد الذي يعيش في فترة انتشرت فيها مصادر معلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي وأن هذه المعلومات كثيرا ما تتركز حول الترفيه والملهيات والملذات بعيدة كل البعد عن الروحيات والدينيات وأن هذا الكتاب مقدم للجيل الصاعد الذي يبحث عن غذاء القلوب لا لأولئك الذين يغرقون في الملذات .

وللحديث عن ذلك قسّم الكاتب هذا الكتاب إلى عناوين عشرة سماها رسائل وأولها تحت عنوان "لا تخش الفشل". هنا تحدث الكاتب عن الفشل و ذكر تعريف الفشل وأعطى نموذجا من قصة نوح عليه السلام في دعوته، فالفشل ليس بسبب أننا لا نحصل على ما نريده ونتمناه، فإن شرف التجربة و المحاولة يعتبر نوع من أنواع النجاح، فالجيل الصاعد لازال في مرحلة عدم توفر الشجاعة الكافية في الخضوع للتجارب مما أدى إلى ركودهم وضعفهم. فالجيل الصاعد لابد أن يتوفر لديه الشجاعة الكافية واليقين في مواجهة هذه الحياة.

ثم بين الكاتب بأن على الجيل الصاعد ترك اليأس والابتعاد عما يسبب ذلك وطلاقه بطلاق بائن لا رجعة فيه وأن يضع في عين الاعتبار أنه عندما حاول واجتهد فهو ناجح مهما كانت النتائج، وعدم الاستسلام سريعاً مهما كانت النتائج.

أما الخطوة الثالثة فقد وضح الكاتب أن على الجيل الصاعد العمل من أجل غايتين وهما الغاية الدنيوية والغاية الأخروية وأن لا يركز فقط على الأمور الدنيوية ويترك الآخرة والعكس بأن يركز في الآخرة وينسى الدنيا، بل لا بد أن يأخذ الاثنين معا بحيث إن لم يحصل على الغاية التي يتمناه في الدنيا فإنه على يقين هناك أشياء جميلة رائعة تنتظره في الآخرة.

أما الخطوة الرابعة فقد بين الكاتب بأنه على الجيل الصاعد عدم بذل الجهد الكبير من أجل بلوغ الكمال التام فإن فعل ذلك فسيأتيه الإحباط واليأس إن لم يبلغ حد مراده من التمام، وإنما يجب عليه بذل الجهد من أجل الحصول على أفضل النتائج، لأن الإنسان طبيعته ناقص ولا يوجد شخص في هذه الدنيا كامل وتام فالكمال لله تعالى.

والخطوة الخامسة والأخيرة في هذه الفقرة وضح الكاتب بضرورة وضع خطة عمل بدقة وجعل مؤشر النجاح لإنجاز هذه الخطة حتى يكون للشخص حافز قوي يفرح بإنجازه للخطة الموضوعية وأن هذا المؤشر لا ينبغي أن يضع نسبة 100% بل يجب أن يكون أقل كأن يضع 80% مثلاً وبذلك فإنه حتماً سيحقق النتائج الإيجابية ولا يشعر بالكسل والملل والإحباط عند عدم قدرته للوصول للكمال التام.

الرسالة الثانية من الكاتب إلى الجيل الصاعد هو معرفة النفس أو الهوية الشخصية أو الإجابة على سؤال "من أنا؟" هنا يوضح الكاتب أن على الإنسان يجب أن لا ينسى نفسه فهو عباد الله سبحانه وتعالى وأن الله خلقه للعبادة فالذين ينسون أنفسهم قد يعيشون في فسق وفساد لا بد للجيل الصاعد عدم الخروج من النظام الذي وضعه الله سبحانه وتعالى فالذي يعرف نفسه ويدرك نفسه فإنه حتماً سوف يعرف الله وهذا سيكون سبب لفلاحه في الدنيا والآخرة أما الذي ينسى نفسه فإنه ينسى الله

وهذا سيكون سبب العيشة الصعبة التي يعيشها لأنه بعيد عن الله سبحانه وتعالى، أي المقصود هنا أنه لا هوية للإنسان إلا باتساقه مع الفطرة التي فطره الله الناس عليها وهي فطرة العبودية لله تعالى. ثم يوضح الكاتب كيف للجيل الصاعد أن يحدد هويته وكذلك بالاعتراف التام بأنه مسلم وأنه ينتمي للأمة الإسلامية

ثم وضّح الكاتب عدة عناصر للجيل الصاعد لكي يحدد هويته كإنسان مسلم وهذه العناصر هي أن يدرك تمام الإدراك دوره في خدمة الأمة الإسلامية كإنسان مسلم وكطالب للعلم وكالابن الصالح وكالزوج الوفي.

ولا يقل أهمية الثبات الديني للجيل الصاعد والقدرة على مواجهة التحديات وذلك بالقراءة المستمرة للكتب التي تحث على ذلك و أن عليه أن يكون لديه ملكة من اليقين عن القرآن والإسلام حتى لا يكون لديه ذرة شك حول الإسلام.

العقلية الناقدة مهمة جداً لكي يواجه هذا الجيل الصاعد من مغالطات وهمجيات المجال السياسية والاجتماعية، وإلا فإنه من المحتمل سوف يتيه بين وهم الأخبار المتضاربة والآراء المتعارضة والمعتقدات المختلفة والمتنوعة. فكل حدث لا بد من وجود إثبات برهان تثبت ذلك فلا بد من الحذر من اتباع أي معتقدات من دون النظر في القضية والتأكد من سلامتها إذاً هناك الدليل والنتيجة وطريقة الاستدلال لا بد من النظر إليها قبل إعطاء الضوء الأخضر بالقبول، وذلك بتقديم الدليل الأقوى والراجح. ثم طرح الكاتب موضوع القدوات، حيث لا بد للجيل الصاعد البحث عن القدوة المناسب له وأعطى الكاتب في هذا الكتاب عدة مقترحات حول صفات الإنسان الذي يمكن أن يقتديه الجيل الصاعد وركز الكاتب هنا حول رجال الدين ودورهم ليكونوا قدوة لهذا الجيل.

ذكر الكاتب بعد ذلك عن موضوع "رباعية التميز للنخبة"، وضح الكاتب أربعة عناصر مهمة وهي العلم والعبادة والتفكير والدعوة. ولكي نتميز في العلم يجب علينا أن نكون متمكنين في أمور ثلاثة وهي المنهجية في طلب العلم حيث يجب علينا أن نتبع منهجاً مناسباً حتى تكون أمورنا تسير على

خطى متوازن ثم الحفظ لأنه سيساعد على استحضار الحاجة وقت الضرورة أما الفهم فبه يتفاوت مراتب طلاب العلم ولكي يفهم ويحفظ لا بد للجيل الصاعد الإمام بعلم أصول الفقه والبلاغة والشعر، وكذلك بعلم التفسير والقياس والاجتهاد، والوجوه والنظائر والفروق. ثم نصح الكاتب الجيل الصاعد بالمحافظة على أداء العبادات والاستمرار فيها لأنها سلاح ضد الترفيه والتسلية والملذات الدنيوية. أما من ناحية المنهجية فلا بد إتباع منهج ناقد بحيث أن المنهج تنقذ من المعلومات المتناقضة والتافهة التي قد تؤدي إلى عدم التوازن في الحياة فالمنهجية الناقدة والتي تعتمد على البراهين والأدلة القوية تجعل عقل الفرد برهانياً ومتوازناً. أما الأمر الرابع فهو الدعوة إلى الله عز وجل، لأن الدعوة إلى الله تجلب السعادة للفرد وتجعل حياته متوازناً وتصحح نية الفرد في حياته اليومية.

أما الموضوع السابع في هذا الكتاب فقد تحدث الكاتب عن الفوضى المعرفية فلكي لا يقع القارئ في بحر الفوضى ويغرق فيه لا بد منه أن يتبع عدة قواعد منها: تقسيم الكتب إلى مراتب ويقصد من ذلك أن يبدأ بقراءة كتب التأصيل أولاً والمتون وهذا لا بد من وجود معلم يقرأ معه حتى يفهم جيداً وإن لم يتوفر فليبحث عن معلمين عبر مواقع التواصل الاجتماعي ثم يتجه إلى كتب المرحلة البنائية فهذه جاءت لتشرح وتوضح مافي الكتب التأصيلية ومن أمثلة كتب هذه المرحلة كتب العقيدة. ولا بد من وجود مشرف يُشرف على القراءة. ثم تأتي الكتب المركزية وهذه المرحلة هي مرحلة التمكين، وأمثلة هذه الكتب كتب السيرة النبوية وكتب الأحاديث ونصح الكاتب بقراءة هذه الكتب عدة مرات.

ثم كتب التخصص ويقصد من هذه الكتب هي الكتب التي تتحدث في مجال خاص بشكل عميق مثل فقه المعاملات المالية و منهج التعليل للإمام البخاري أو فقه الجنائيات، ولكي يتمكن القارئ من قراءة هذه الكتب لا بد له من إتمام كتب المراحل السابقة أولاً حتى لا تحدث له الفوضى المعرفية. ثم تأتي المرحلة الخامسة وهي قراءة الموسوعات المطولة وهي مهمة جداً للمتخصص ومن أمثلة هذه الكتب جميع أمهات الكتب مثل كتاب الرسالة في أصول الفقه و المغني وفتح الباري وغيرها من أمهات الكتب. وبعد القاعدة الأولى وهي تقسيم القراءة إلى عدة مراحل تأتي القاعدة الثانية وهي أنواع القراءة وقسم الكاتب هذا النوع إلى ثلاثة أقسام : النوع الأول قراءة الاستطلاع، النوع الثاني قراءة السلم المعرفي أما النوع الثالث قراءة حل النوازل، فهذا النوع من القراءة يلجأ إليها القارئ لكي يبحث عن حكم أو

معلومة معينة يحتاجها خلال حياته اليومية. أما القاعدة الثالثة فهي قاعدة التدوين وهي أن يدوّن القارئ ملاحظاته في الكتاب نفسه أو دفتر خاص مستقل خارجي. والقاعدة الرابعة والخامسة ذكر الكاتب بضرورة تلخيص ما قرأه القارئ ثم قراءتها بشكل مكرر حتى يفقه ما لخصه.

أما النقطة الثامنة في هذا الكتاب فهي عن أهمية معرفة السياق التاريخي الحديث، فالجيل الصاعد يعيش في فترة كثرت فيها الخلافات والأراء والمفاهيم المختلفة والمتفرقة فإن لم يكن يعرف التاريخ قد يغرق في بحر الضلال والشائعات، لأن من لا يفهم التاريخ لا يفهم الواقع.

النقطة التاسعة فهي عن تحدي الشهوة والزواج فمعظم أصحاب الجيل الصاعد يواجهون تحديات صعبة جداً في عصر انتشر فيه الملهيات والشهوات وخاصة الأفلام الإباحية حيث أصبحت تجارة تجلب أرباحاً طائلة أما الشباب فغارقون في شهواتها وليس ذلك فحسب فقد جاؤوا بأفكار أخرى هدامة مثل الشذوذ الجنسي والمثلية، وفي نفس الوقت أصبحت الزواج صعبة سواء أكانت الزواج المبكر أو الزواج المتأخر، لذلك اقترح الكاتب لمواجهة هذه التحديات بالمداومة على التوبة وذكر الله والاجتهاد في العبادات وعدم اليأس، والبحث عن الصحبة الصالحة، وتشغيل النفس بالبرامج المفيدة والحرص على الزواج المبكر واختيار الزوجة الصالحة، وعدم الحكم المبكر أي الاستعجال في الحكم وأهم شيء هو الالتزام بحسن الخلق.

النقطة العاشرة فهي عن الهداية والاستقامة ففي هذه النقطة ذكر الكاتب بضرورة الابتعاد عن التكبر والظلم والترفع عن الناس، ووجوب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم التهاون في تنفيذ أوامره وعدم اخلاف العهد مع الله ، وطلب الهداية منه سبحانه وتعالى .

- عيوب هذا الكتاب:

- جاء تأليف هذا الكتاب بسبب رسالة تلقاها المؤلف من شخص لديه مشكلة حول هويته الشخصية، فجاء الكاتب بالرد على ذلك وجعله في كتاب، وأن محتويات هذا الكتاب وكأنه

- موجه للشخص المراسل أكثر مما هو موجه للجيل الصاعد فكل شخص لديه مشاكل تختلف عن آخر.
- هذا الكتاب ركز كثيراً عن الأمور الدينية بحيث قد يكون غير مناسب للجيل الصاعد من غير المسلمين.
- تحدث الكاتب عن ضرورة الإمام بعلم أصول الفقه والنحو والصرف والشعر والأدبيات مما أظن أن هذا يكون من المستحيل للجيل الذي لا يعرف هويته حتى الأمور الضرورية والواجبة كالصلاة مثلاً هو بعيد عنها فكيف تريد لهذا الإمام بعلم أصول الفقه والبلاغة والشعر فهذا قد بعيد جداً إن لم يكن من المستحيلات.
- كيف للجيل الصاعد البعيد كل البعد عن معرفة هويته الشخصية أن يقرأ في الاجتهاد والنظائر والفروق كان بالإمكان للكاتب أن يقترح مقترحات تتناسب مع هذا الجيل وأسلوب حياتهم اليومية.
- اقترح الكاتب ترك المسليات والترفيه والخوض في العبادات وهنا أرى أنه لابد من الجيل الصاعد من الترفيه والتسلية وأنه لا يناسب ترك التسلية تماماً فالإسلام أيضاً يدعو إلى الترفيه وترويح النفس، وإنما يجب أن يكون هناك توازن بين التسلية والعبادات.
- أحياناً يتجاوز الكاتب حدود الموضوع فأصبح يُخاطب القراء والمهتمين بالقراءة بدلاً من التركيز على الجيل الصاعد الفاقد للهوية الشخصية.
- تحدث الكاتب عن ضرورة قراءة كتب التاريخ وخاصة العصور الأولية بدأ من عصر بابليون إلى العصر التابعة للقرن الحالي وهذا ما أراه من الصعب جداً للجيل الحالي تنفيذ ذلك.

مزايا هذا الكتاب:

- لغة الكتاب سهلة جداً للفهم مما يجعل الكتاب مناسب جداً لكل.
- يحتوي هذا الكتاب على العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل على جودته.
- المنهج والأسلوب الذي اتبعه الكاتب سهل جداً والنقاط التي طرحها الكاتب مفيدة جداً خاصة للباحثين عن الطريقة الصحيحة للقراءة المفيدة.

إقتراحات:

- بالنسبة للفئة المستهدفة كان لابد من مؤلف الكتاب التركيز بشكل أدق لهذه الفئة فالكتاب في هذا الكتاب قد خرج تدريجياً عن الجيل الصاعد وأصبح يتحدث عن جميع الفئات بشكل عام.
- عدم تكرار المواضيع والمسئلي الأبواب الأخرى.

الخلاصة:

هذا الكتاب جيد للقراءة العامة خاصة للأجيال الصاعدة حيث تحتوي على توجيهات ونصائح ممتازة قد يحتاج إليها أي واحد من الشباب الذين يبحثون عن الحقائق الضاعة ويبحثون عن النقاط ليضعوها على الحروف حيث تحدث الكاتب بشكل تدريجي عن الطرق المؤدية إلى الوصول لجيل يمكن الاعتماد عليه يوماً ما فقد ركّز المؤلف عن الفشل وأسبابه وكيفية الهروب منه وكذلك بيّن المؤلف عدة خطوات للنجاح مثل العمل من أجل الغاية الدنيوية والغاية الأخروية وأيضاً بذل الجهد الواسع من أجل بلوغ الكمال التام والله الهادي إلى سواء السبيل.

Muhammad Yosef Niteh (Phd)

Jabatan Kefahaman dan Pemikiran Islam

Pusat Pengajian Teras

Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor.